BIBLIOTHECA ALEXANDRINA
مكتبة الإسكندرية

منتدى الحوار

Dialogue Forum

(DF)

الإســـــلام والعلـــــم

كتاب برويز أمير علي

جابر عصفور:

سوف نتحدث اليوم عن قضية بالغة الأهمية والحساسية وتختلف فيها الآراء عبر العصور، فقد قرأت عندما كنت صغيرًا كتابًا للشيخ محمد عبده بعنوان "الإسلام دين العلم والمدنية "، ومنذ ذلك اليوم الذي قرأت فيه هذا الكتاب لم أشعر بتناقض قط بين العلم والمدنية، ودفعني هذا إلى الاهتمام بالموضوع، أثناء بحثي عن فكر القرن التاسع عشر، عثرت على قصة جميلة كتبها رجل عاش في الإسكندرية وكان يصدر فيها مجلة اسمها "الجامعة" وهذا الرجل هو فرح أنطون، وقد دخل فرح أنطون في مناظرة كبيرة مع الإمام محمد عبده لأن فرح أنطون كان قد كتب مقالاً إضافيًّـــا عن ابن رشد وتطرق إلى أن أشار إلى أن الإسلام كان يضطهد العلماء والمفكرين، ويبدو أن الوهم جره إلى نوع من التعميم، فرد عليه الإمام محمد عبده في مناظرة من أجمل وأهم المناظرات التي نؤرخ بها تاريخ الفكر العربي الحديث، وبقدر ما كان الإمام محمد عبده متسامحًا، فإن هذه السماحة أثرت على فرح أنطون وجعلته يغير أفكاره ويؤلف رواية بعنوان "الدين والعلم والمال"، وأصدرها في مدينة الإسكندرية سنة ١٩٠٣. وعندما نقرأ هذه الرواية نجد موقفًا مستنيرًا مسيحيـــًّا عن العلاقة المتكاملة بين الدين والعلم والمال، وكيفية أن تصبح هذه العلاقة حية ومتكاملة ومفيدة للناس. وكان من الواضح أن الأسئلة حول العلاقة بين الدين والعلم لم تنتهِ، ويبدو أنها لن تنتهي في الأمد القريب، لهذا عقدنا ندوتنا اليوم في منتدى الحوار حرصًا منا على مناقشة هذا الموضوع من ناحية، ومن ناحية أخرى أن يشاركنا الأستاذ الدكتور محمود حمدي زقزوق وزير الأوقاف والذي تعودنا على مشاركته كل عام في منتدى الحوار. ويبدأ الحديث الأستاذ الدكتور محمود خيال وهو مترجم كتاب "الإسلام والعلم" للكاتب الباكستاني برويز أمير علي، ثم الأستاذ الدكتور قدري حفني أستاذ علم النفس بجامعة عين شمس.

محمود خيال:

ألف هذا الكتاب الذي يحمل عنوان "الإسلام و العلم: الأصولية الدينية ومعركة العقلانية" عالم باكستاني متخصص في علم الطبيعة، وقام بتصدير هذا الكتاب الأستاذ الدكتور محمد عبد السلام وهو أول عالم مسلم يحصل علي جائزة نوبل في العلوم الطبيعية، والكتاب عبارة عن مشوار رحلة تبدأ بتعريف العلم، ويهتم الكاتب بهذا الفصل الذي سوف تترتب عليه أفكار الكتاب. ويتضح من لفظ "العلم" أنه لم يدخل اللغة الإنجليزية واللغات الأوروبية إلا في سنة ١٨٤٠ أي منذ حوالي مائة وست وستين سنة. إذن، هو لفظ حديث جدًّا، وتم استنباط هذا اللفظ وطرحه في اللغة ليستوعب مستجدات الأمور فيما نعرفه اليوم على أنه العلم. إن للعلم مقوماته ومحرابه المقدس، وعندما نقرأ هذا الجزء من الكتاب نعرف أن مفهوم العلم بعيد كل البعد عن كلمة العلم المستعملة في اللغة العربية منذ ١٤٠٠ سنة. ويجب على المتحدثين باسم العلم في مجتمعاتنا العربية والمصرية أن يتوقفوا ليتساءلوا ما هو مفهوم العلم؟ لقد كان مفهوم العلم قديمًا هو الدراية بالشيء، أما اليوم، فإن العلم له محرابه المقدس وله منهجه الذي يجب أن نحترمه جميعًا. ويقوم الكاتب في الفصول الأخرى بشرح كيف بدأ العلم في العالم وكيف كان اضطهاد العلماء في العصور الوسطى في أوروبا، والتي على أساسها نشأ العلم الحديث، وكيف نشأ العلم عند العرب القدماء؟ ونحن اليوم نتمثل بهم ونذكر الرازي وابن سينا وابن رشد والكندي والخوارزمي، والسؤال هو كيف نشأ هؤلاء؟ وكيف قاموا بتطوير العلوم؟ وماذا حدث لهم على يد المسلمين وغير المسلمين؟ لأن منهم من ضرب بكتبه على رأسه حتى أصيب بالعمى، ومنهم من شرد وقتل ... إلخ. وفي مصر، تعرض ابن الهيثم إلى مشكلة جعلته يدعي الجنون حتى يهرب من القتل، وحتى يومنا هذا يسير العلم الغربي على نهج أعماله العلمية، أما نحن في المجتمعات العربية فإننا لم نعرف عنه شيئًا حتى جاء الدكتور مصطفى نظيف في بداية القرن الماضي وبدأ يهتم بهذه الشخصية وأعاد اكتشافها للمجتمعات المصرية وقدمها للمجتمعات العربية، وقد أصبح الدكتور مصطفى نظيف بعد ذلك رئيسًا لجامعة عين شمس ثم استقال من منصبه بسبب اعتراضه على تدخل السياسة في الجامعة.

يبدأ المشوار في كتاب "الإسلام والعلم" باستعراض العلماء والعلم وكيفية تطور أوروبا ثم كيفية تطور البلاد العربية، وأوضح كيفية إدانة العلماء من قِبل من يسمون أنفسهم الأولياء ومن قِبَل المشايخ والخلفاء. وينتهي الكتاب بفصل في منتهي التشويق باسم "يسمونه علمًا إسلاميـًّا" ويستعرض فيه لمحات مأخوذة عن "المؤتمر الدولي للمعجزات العلمية في القرآن والسنة" والذي أقيم في باكستان وتناول موضوع أسلمة العلوم، وتم في هذا المؤتمر تقديم ملخصات البحوث والتي وردت في

هذا الكتاب ومنها وصفات تتبنى الخرافة لمن يريد أن يصطاد العفاريت والجن! وأن الجن مخلوقات نارية وأن الإنسان مخلوق من طين، وهكذا يكون الجن عبارة عن طاقة وأنه من الممكن أن نستخرج طاقة الجن ونسخرها لتوليد الطاقة لكي نزود المدن بالإضاءة اللازمة ومستلزمات الصناعة وخلافه، ثم يأتي عالم من مصر يقول إننا سوف نستعمل عبوات مثل" الأر بي جي" في اصطياد العفاريت حيث إن هذه العبوات النحاسية الفارغة تسمح بتوليد الطاقة! وآخر يدعي أن لديه وسيلة لقياس الثواب والعقاب والآخرة باستعمال نظريات أينشتين والنظريات الحديثة! كل هذه لقطات ولمحات لم نكن نريدها أن تحدث، وأتوجه بالدعاء لمصرنا المحروسة أن يتعلم علماؤها الفصل التام ما بين المعتقدات الدينية وبين كلمة العلم، حيث لم تكن هذه الكلمة بمفهومها الحالي موجودة من قبل. نحن نستمع كثيرًا إلى علماء الأديان وهم فقهاء متعمقون في الدين وهذه مكانة مرموقة، ولكن يجب أن نجد بديلاً لكلمة العلم لوصف هؤلاء الفقهاء حتى لا تختلط الأمور بعضها ببعض. إذن، يجب الفصل بين المفهوم الحالي للعلم وبين المعتقدات الدينية والقائمين على العمل بها.

قدري حفني:

في البداية أود أن أوضح أنني متخصص في علم النفس، وهو علم يسعى إلى التوصل لتوصيف سلوك الناس واستقراء القوانين التي تحكم هذا السلوك، لذلك فإن حديثي سوف ينصرف إلى سلوك جمهور المتدينين في مقابل سلوك العلماء. وأقصد بجمهور المتدينين العامة منهم وليس أهل الاختصاص في الدين، وأقصد بجمهور العلماء جمهور من يشتغلون بالعلم، وأعني بالسلوك هنا نقطة محددة حول المعايير التي تحكم هؤلاء وهؤلاء في قبول الحقيقة أو رفضها.

يجمع جمهور المتدينين وجمهور العلماء أمران: الأمر الأول أنهم لا يعولون كثيرًا على معيار التصويت أي تصويت الجماهير، وهو المعيار السائد لدى أهل السياسة حيث ينبغي أن تلتزم الأقلية برأي الأغلبية، لكن حقائق العلم لا تخضع لتصويت الناس حيث لا تطرح القوانين العلمية للتصويت، وكذلك فإن الثوابت الدينية بعيدة أيضًا عن تصويت الناس والاحتكام لهذا التصويت في تحديد ما هو صواب وما هو خطأ.

الأمر الثاني هو العالمية، بمعنى أن القانون العلمي يؤكد دومًا على أن العلم هو علم بما هو عام، وبحكم أنه قانون علمي يسري على الزمان والمكان، ومن هنا نقول مثلاً إن الحديد يتمدد بالحرارة، كان يتمدد وسيظل يتمدد بالحرارة سواءً كنا في مصر أو كنا في أي مكان، والأمر بالمثل بالنسبة للمسلَّمات الدينية التي تقوم أيضا على أنها حقائق عامة أزلية أبدية.

وإذا ما تجاوزنا أوجه التشابه، سوف نجد أوجهًا محددة للاختلاف في معايير قبول الحقيقة:

الاختلاف الأول: أن التجربة العلمية هي المرجع الأول والأخير في قبول العلماء أو رفضهم لأية قضية أيًّا كان مجالها وأيًّا كانت سمعة مصدرها ومدى الثقة في صدقه، في حين أن لهذه التجربة حدودًا لدى جمهور المتدينين قد تصل إلى التدخل في قبول أو رفض مجرد الافتراضات، وبالتأكيد هناك حدود في قبول أو رفض النتائج، وبالتأكيد أيضًا هناك حدود وضوابط لتطبيق هذه النتائج.

الاختلاف الثاني: بينما يعد الشك لدى جمهور المشتغلين بالعلم هو بداية المعرفة، فإن مصداقية المصدر في الدين الإسلامي وفي غيره من الأديان هي الأساس الأول لدى جمهور المتدينين، ويأتي بعد ذلك العقل أو الشك ملتزمًا حدودًا لا يتخطاها.

والاختلاف الثالث: أنه لا ثوابت يقينية لدى العلماء تستثنى من التجربة العلمية، في حين أن جمهور المتدينين يسلِّم لوجود ثوابت لا تخضع لاختبار تجريبي.

والسؤال الآن: هل الناس أمام اختيارات محددة بمعنى أنه إما أن يكون الشخص متدينًا أو أن يكون عالمـــًا أو أن يكون سياسيـــًّا؟ بمعنى آخر هل نحن أمام اختيار قاطع بين الدين والعلم والسياسة؟ إننا في مجال علم النفس، ننظر للإنسان ككائن معقد ومركب ومتعدد المستويات، تتحكم في سلوكه قوى عديدة أهمها المنطق والانفعال، وبتشريح المخ يتم التمييز بين منطقتين، منطقة تتحكم في المنطق والقضايا المنطقية، ومنطقة أخرى متميزة تتحكم في الانفعالات. وهذا لا ينفي أن يميل الفرد إلى عقلنة انفعالاته، بمعنى أنه حين يطلب منه تبرير انفعاله يجد نفسه مندفعًا إلى تبرير هذا الانفعال وصياغته في صورة منطقية. الحقيقة الثانية من حقائق علم النفس التي أود أن أشير إليها هي ما يعرف بالمنحنى الاعتدالي، بمعنى أن البشر جميعًا تتوزع بينهم أية خاصية إنسانية بالاعتدال، بمعنى أننا نجد أقليةً تتطرف يمينًا أو تحتل المكان الأقصى إلى اليمين وأقلية تحتل المكان الأقصى إلى اليسار وأغلبية تقدر بـــ٦٧% تحتل الوسط. وإذا طبقنا هذا المفهوم نستطيع أن نتصور أن هناك أقلية في الجمهور لا يحكمها سوى العلم، وهم بالتالي يقبلون من الدين ما يرونه متفقـــًا مع العلم ويرفضون ما عدا ذلك. في مقابل أقلية أخرى من الجمهور يكون الدين مرجعيتهم الأساسية فيقبلون من العلم ما يرونه متفقـــًا مع الدين ويرفضون ما عدا ذلك. أما الغالبية فهي التي تزاوج بين الأمرين، بحيث تلجأ إلى الدين في لحظات الشدة أي حين يحتاج إلى سند انفعالي بينما تمضي بقية حياتها مستفيدة من العلم ملتزمة به.

إن الفصل بين السلوك الديني والسلوك العملي طبيعة يمارسها أغلبية الناس، لكن السؤال هو أين مكمن الخطورة؟ إن مكمن الخطورة – فيما نرى – هو في محاولة بعض المتدينين عقلنة الدين بمعنى إخضاع الدين للعقل المنطقي المجرد إلى درجة قد تدفع بهم إلى إسقاط إعجازية المعجزات، على الرغم من أن المعجزة استثناء، فإذا ما فسرت علميًّا أصبحت ظاهرة علمية. ومن جانب آخر توجد

محاولة لتديين العلم، بمعنى أن نأخذ البعض تلك الحقائق العلمية التي توصل إليها العلماء بتجاربهم ويضفون عليها صبغة دينية باعتبارها حقائق دينية، ومثل هذا التداخل يضعف من الدين ويضعف من العلم أيضًا.

جابر عصفور:

نشكر الأستاذين الفاضلين على محاضرتهما الموجزتين القيمتين، وليتفضل معالي وزير الأوقاف الأستاذ الدكتور محمود حمدي زقزوق بالحديث.

محمود حمدي زقزوق:

إن محور موضوع هذه الندوة يدور حول كتاب "الإسلام والعلم" للمؤلف الباكستاني برويز أمير علي، أود في البداية أن أقول إنه ليس هناك شك في أن حال العلم الإسلامي في العصر الحاضر في جميع المجالات لا تسر صديقًا وإن كانت تثلج صدر العدو، وإذا اقتصرنا على الناحية العلمية، فسنجد أن هناك تقصيرًا كبيرًا في عالمنا الإسلامي في الاهتمام بالعلم، ويرجع السبب في هذا التراجع الحضاري الذي يعم العالم الإسلامي اليوم إلى إهمال المسلمين للعلم والحضارة واختزال الإسلام في مجموعة الشعائر الدينية، وهذا واقع لا نستطيع أن ننكره، إن هناك في عالمنا الإسلامي عدم اهتمام بالعلم لدرجة لا يجوز السكوت عنها، وقد ذكر مدير المنظمة الإسلامية للتربية والعلوم والثقافة أن ما ينفق على البحث العلمي في مجموع العالم الإسلامي كله أقل من ١% من الدخل القومي، وذكر أن إسرائيل التي يبلغ تعداد سكانها من خمسة إلى ستة ملايين نسمة، فيها ما بين ثلاثة آلاف إلى ستة آلاف عالم، بينما العالم الإسلامي كله والذي يمثل تعداده خمس سكان العالم فيه حوالي ثلاثة آلاف عالم، ونحن نقصد هنا العلماء الذين يقومون بالبحث على النحو الذي ينبغي أن يطور عالمنا الإسلامي من الوضع الذي هو فيه إلى وضع أفضل يواكب التطور العلمي الحالي.

إذن، هناك خلل في مجتمعنا الإسلامي، وينبغي أن نبحث عن أسبابه ثم نبحث عن وسائل العلاج، ويقوم كتاب "الإسلام والعلم" للكاتب برويز أمير علي بتشخيص وضع العلم في العالم الإسلامي، ويضع أيدينا على مواطن الخلل، ويقترح الأسلوب الأمثل للخروج من هذا الوضع المتدني في عالمنا الإسلامي. ويشتمل الكتاب على حقائق تبين لنا أن الإسلام مظلوم ليس فقط من خصومه ولكن من أبنائه أيضًا، والإسلام في نظر البعض هو سبب المشاكل التي يعيشها العالم الإسلامي. لقد كان من الممكن أن يكون عنوان الكتاب الذي نتحدث عنه "العلم في العالم الإسلامي" أو "المسلمون والعلم "لكن لن يكون العنوان شيقًا أو جذابًا لكي يجتذب القراء، أما عندما يكون عنوان الكتاب "الإسلام والعلم" فإنه يصبح أكثر تشويقًا، ويحمل الكتاب عنوانًا فرعيًّا هو "الأصولية الدينية ومعركة

العقلانية". والسؤال هو: هل الإسلام بالفعل معوِّق للعلم في عالمنا الإسلامي؟ في البداية نؤكد أنه ليس هناك أي تناقض بين العلم والدين، وتؤكد كتابات الشيخ محمد عبده في كتابه "العلم والمدنية" أنه ليس هناك أي تناقض بين العلم والإسلام.

ومن الأشياء التي لا يقف عندها الناس كثيرًا أن القرآن الكريم بدأ بداية مدهشة، فأول آيات نزلت على سيدنا محمد صلى الله عليه وسلم لا تتحدث عن العبادات ولا عن الألوهية أو العقائد الدينية وإنما كانت تتحدث عن شيء واحد فقط هو: مفاتيح الحضارة ممثلة في كلمة "اقرأ" التي تكررت في الآيات الخمس الأولى مرتين، واشتملت على إشادة بالعلم وإشادة بالقلم الذي هو وسيلة تدوين العلم كما أن الإنسان قد ذكر في هذه الآيات مرتين والإنسان هو حامل لهذا العلم. ومن واقع آيات القرآن الكريم أيضا نجد أنه عندما خلق الله آدم وقبل أن يهبطه إلى الأرض علمه الأسماء كلها، وهذا رمز لقدرة الإنسان على العلم في المجالات المختلفة، وعندما سأل الله عز وجل الملائكة عن هذا العلم لم تعرف عنه شيئـــًا، وذلك لأن مجال علم الملائكة يقتصر على التقديس والتسبيح والتحميد. أما العلم الذي أعطاه الله لآدم فهو علم سوف تتم الاستفادة منه في الأرض التي سوف يهبط إليها آدم ويعمرها هو وذريته إلى يوم القيامة.

إن العلم الذي أعطاه الله للإنسان هو العلم الأرضي، العلم الذي يعمر الأرض، وفي القرآن الكريم آية تقول: "هو أنشأكم من الأرض واستعمركم فيها" أي أن الله خلق الإنسان من الأرض وطلب منه عمارة الأرض، وعمارة الأرض لن تتم إلا بالعلم، ولكن السؤال هو ما هي حدود العلم؟ في الواقع، لم يضع القرآن الكريم أية حدود أو سدود أو قيود على البحث العلمي. يقول الله تعالى في القرآن الكريم "وسخر لكم ما في السماوات وما في الأرض جميعًا منه إن في ذلك لآيات لقومٍ يتفكرون"، وختام الآية هنا في منتهى الأهمية "لقومٍ يتفكرون" أي أن مفاتيح الحضارة لن تعطى إلا لمن يفكر أيًّا كان دينه وعرقه ولغته، لم يقل في الآية لقومٍ مسلمين بل "لقومٍ يتفكرون" والتفكير وظيفة العقل الإنساني. وكثير من آيات القرآن الكريم تختم بقوله تعالى "لقوم يعقلون" أو "لقوم يتفكرون" أو "لقوم يبصرون" إلى آخره، كل هذا يدل على أن العلم لن يُعطى إلا لأمثال هؤلاء الناس الذين يستخدمون عقولهم وكل إمكاناتهم الفكرية في خدمة إعمار هذا الكون. إذن، لا نعجب إذا وجدنا أن القرآن الكريم يقول لنا "إنما يخشى الله من عباده العلماء" وذلك لأن العلماء هم أقدر الناس على معرفة أسرار هذا الكون، وأقدر الناس على معرفة جلال الخالق، ولذلك جعل الإسلام مداد العلماء كدماء الشهداء. وهذه هي المكانة المتميزة للعلماء، ويقول البعض إن العلم هو علم الدين وهذا خطأ، فالقرآن الكريم قد بين لنا منذ البداية الفرق بين العلم الديني والعلم بالمعنى الشامل. كما جاء في الآية الكريمة "فلولا نفر من كل فرقة منهم طائفة ليتفقهوا في الدين "، فالله لا يريد أن يكون جميع الناس علماء في الدين ولكن فقط طائفة معينة منهم تتفقه في الدين وتتمكن من أموره، ثم بعد

ذلك تقوم هذه الطائفة بالتوعية للآخرين. أما باقي الطوائف فإنها تتخصص في كل شيء آخر في هذه الحياة في العلوم والفنون والصنائع، وبالتالي تتكامل كل هذه الأمور. وعندما نجد أن رسول الله يقول "طلب العلم فريضة على كل مسلم ومسلمة"، فالمقصود هنا ليس العلم الديني، لأنه إذا كان هذا هو المقصود لتعارض مع الآية التي تقول إن هناك طائفة فقط هي التي يجب عليها أن تتخصص في الدين، إذن، فإن العلم الذي فرض على كل الناس هو العلم بمعناه الشامل والواسع الذي يغطي مجالات عديدة في الحياة. ويقول الرسول عليه الصلاة والسلام "اطلبوا العلم ولو في الصين"، ومن الواضح أننا لن نطلب العلم الديني في الصين. إن العلم الذي يريده الإسلام منذ أول لحظة هو العلم الذي يعمر هذا الكون. ولا أتفق مع الرأي الذي يقول إن اللغة العربية لا تعرف العلم بالمعنى الحديث، إن كل مصطلح وكل مفهوم له تاريخ ويتطور مع تطور الزمن. وليس هناك تناقض بين العلم والدين، لكن هناك تكامل: إن الدين له مجاله والعلم له مجاله والإسلام لا يقيد العالم المسلم، سواء في الطبيعة أو الرياضيات أو في الكيمياء ... إلى آخره، فالعالم المسلم مثله مثل أي عالم آخر يستطيع أن يصول ويجول في مجال العلم، وليست هناك جنسية للعلم، ولا يجوز على الإطلاق حصر العلم في نطاق ديانة معينة أو طائفة معينة لأنه قسمة مشتركة بين كل الناس.

يركز كتاب "الإسلام والعلم" لبرويز أمير علي، على واقع الأمة الإسلامية، ويبين لنا عيوبنا وأخطاءنا وإيجابياتنا وسلبياتنا. ومن ثم يدخل هذا الكتاب في إطار النقد الذاتي، الذي هو أول خطوة على الطريق الصحيح للإصلاح في أي مجال من المجالات، فلا بد من الاعتراف بوجود الأخطاء حتى نستطيع تلافيها. وتعرض الكتاب للتاريخ وما إذا كان علمًا أم لا، ولكن الأمر المهم هنا هو استخلاص الدروس والعبر. والقرآن الكريم يقول "أفلم يسيروا في الأرض فتكون لهم قلوبٌ يعقلون بها"، "لقد كان في قصصهم عبرةٌ لأولي الألباب"، إذن، التاريخ به عِبر ودروس يجب أن نستفيد منها، وبالتالي لا نكرر أخطاء البشرية التي سبقتنا.

وقد انتشر في العقود الأخيرة مصطلح "الأصولية، والذي لم تكن تعرفه الساحة الإسلامية، أي أن المسلمين كانوا يجهلون تمامًا هذا المصطلح منذ حوالي خمسين عامًا، أما الآن فأصبح هناك مصطلح الأصولية الإسلامية، وهو مصطلح مترجم عن مصطلح إنجليزي fundamentalism. وقد أراد مؤلف الكتاب أن يكون موضوعيًّا في قضية علاقة الإسلام بالعلم، لكن، في الحقيقة وجدنا الكاتب ينتقي بعض الأمثلة التي يريد أن يدلل من خلالها على وجهة نظره، كما أن الكاتب متأثر بكونه باكستانيًّا، فنجد في ذهنه ما مرت به باكستان من أحداث مثل فترة حكم ضياء الحق، وتيار أسلمة العلوم، كما أنه متأثر أيضًا ببعض الكتاب السعوديين، ولذلك لا نجد على الإطلاق أي ذكر لمحمد إقبال أو لمالك بن نبي أو حتى لمحمد عبده، لأن كل هذه النماذج لا تعبر عن كل ما يريد ذكره،

يوجد في الكتاب فصل يتحدث عن ممثلي العالم الإسلامي، وعندما نبحث عن من هم ممثلي العالم الإسلامي نجد موريس بوكاي وحسين نصر وضياء سردار، والسؤال هو: هل هؤلاء يمثلون العالم الإسلامي؟ بالطبع لا، ليس هؤلاء هم الذين يمثلون العالم الإسلامي، وما حدث أن مؤلف الكتاب قد اختار أشخاصًا بعينهم، فموريس بوكاي ليس مسلمًا فكيف يمثل العالم الإسلامي وهو غير مسلم؟ إنه طبيب فرنسي وله العديد من الكتابات التي يقارن فيها بين القرآن والإنجيل والتوراة، ويبين أن القرآن هو الذي يتمشى مع العلم، لكن ليس معنى هذه الكتابات أنه يمثل العالم الإسلامي. ومن الأشخاص الذين ورد ذكرهم في هذا الفصل، إرنست رينان والذي يذكره الكاتب على أنه مسلم وهو ليس بمسلم، بل على العكس، فهذا الكاتب له العديد من الكتابات ضد الإسلام. ويتحدث مؤلف الكتاب عن جولدتسيهر ويقول عنه إنه مسلم على الرغم من أنه يهودي مستشرق مَجَريّ الأصل عاش في ألمانيا، وكان من الذين تبنوا التيار الذي أنكر الأحاديث النبوية كلها، وأتساءل كيف يستشهد الكاتب بكل هؤلاء في هذا الفصل مع العلم بأنهم ليسوا بمسلمين؟

ويتحدث الكاتب في الفصل الأخير عن أسلمة العلوم، وهنا أريد أن أشير أولا إلى بدايات الإسلام، فقد ذهب الرسول لزيارة أحد الصحابة والذي كان مريضًا فبدلاً من أن يرقيه سأله هل ذهبت إلى طبيب؟ فأجابه الصحابي بالنفي، فقال له "اذهب إلى الحارث بن كلدة فإنه رجلٌ يتطبب" أي على معرفة بالطب. وعندما توفي إبراهيم ابن الرسول عليه الصلاة والسلام، كسفت الشمس في هذا اليوم بالمصادفة، فقال الصحابة إن الشمس كسفت حزنًا على إبراهيم، فرد الرسول عليهم قائلاً "إن الشمس والقمر آيتان من آيات الله لا يكسفان ولا يخسفان لموت أحد ولا لحياة أحد"، ويتأكد هذا القول بقوله تعالى "لا الشمس ينبغي لها أن تدرك القمر ولا الليل سابق النهار وكلٌّ في فلك يسبحون"، كل هذه أمور تسير بناءً على قوانين دقيقة وبطريقة منضبطة تمامًا.

ومن الموضوعات الأكثر أهمية في هذا الكتاب ارتباط البحث العلمي بالتنمية، ويحتوي هذا الفصل على معلومة بالغة الأهمية تقول إن ٧٥ مليون باكستاني أميون، وقد ذكرت المنظمة الإسلامية للتربية والعلوم والثقافة في إحصائيتها الأخيرة أن ٤٦.٥% أميون في العالم الإسلامي، وتصل نسبة الأمية لدى النساء على وجه التحديد إلى ٦٠%. وهذا يعني أنه لا يوجد مناخ لكي ينمو فيه العلم، فكيف يكون هناك بحث علمي في مكان ليس به مناخ أو تربة من الممكن أن تثمر فيها ثمار هذا البحث؟ ومن الأشياء الطريفة التي ذكرت في هذا الكتاب أن الطلاب في باكستان يقومون بحفظ الكيمياء ويقومون بترتيلها كما لو أنهم يرتلون القرآن، وذلك لأنهم تعودوا على الحفظ والتلقين والتقليد. لذلك من أهم الأمور مسألة التعليم، لأن التعليم ينبغي أن يثمر عقليات ناقدة، لكن الواقع أنه لا يثمر عقليات ناقدة بل نسخًا مكررة، وإذا نظرنا إلى أوائل الثانوية العامة لوجدنا حوالي ٢٠% منهم يفشل في الكليات العملية. وينبغي علينا أن نعلم التلميذ كيف يفكر، وإذا تعلم التفكير سوف

يتعلم النقد، وبالتالي سوف يكون لديه عقلية خلاقة يسهل عليه من خلالها تمييز الأشياء. وقد ظهر في النصف الثاني من القرن الماضي تيار "أسلمة العلوم"، وهذا التيار يشبه الماركسية في بعض الوجوه، أراد المؤمنون بها أن يجعلوا منها أساسًا للعلوم. وهذا ما لا يريده الإسلام في علاقته بالعلم على الإطلاق، لأن هذا لا يخدم ولا يفيد الإسلام في شيء، وعلم الكيمياء في مصر أو في الصين أو في أي مكان آخر هو علم واحد، وقد صدر قانون أسلمة العلوم في باكستان عام ١٩٩١ وبالتالي كان يجب الربط عشوائيًّا بين الإسلام والعلم فمثلاً يُقال الكيمياء والقرآن الكريم، الطبيعة والقرآن الكريم ... إلى آخره. إن أسلمة العلوم لا تفيد الإسلام في شيء، لكن ما ينفع المسلمين بالفعل هو تبني العلم بالمعنى الذي يعرفه العالم المعاصر الذي هو قسمة مشتركة بين كل الناس، كما جاء في قوله تعالى "إن في ذلك لآيات لقومٍ يتفكرون" أي أن مفاتيح الحضارة لن تعطى إلا لمن يتفكر أيــًّا كان دينه أو جنسه أو لغته. أيضًا، يتحدث الكاتب عن أن الحضارة الإسلامية لم تعرف الربط بين العلم والتكنولوجيا، وأن هذا قد تم في الحضارة الحديثة، ومن الملاحظ في هذا الكتاب أن الكاتب يقيس الإنجازات التي حدثت في الماضي بمقاييس اليوم، وفي ذلك ظلم للسابقين. فقد تطورت الأمور اليوم بطريقة مذهلة، وبالتالي لا يمكن الحكم بمعايير اليوم على من كانوا يعيشون قبل ألف عام. أيضًا من الأخطاء الواردة في الكتاب ما قيل عن أن الذي أحرق مكتبة الإسكندرية القديمة هم العرب حينما جاءوا لفتح مصر، وقد تبين بعد ذلك أنها أسطورة وليست الحقيقة، وقد ذكر الكاتب أن الأمر نفسه تكرر في مكتبة فارس، وأن عمر بن الخطاب هو الذي أمر جنود المسلمين بحرقها.

ويتحدث الكتاب عن فصل بعنوان "خمسة زنادقة كبار"، وعندما نبحث عن هؤلاء الزنادقة الخمسة نجد أن أول شخص هو الكندي وهو فيلسوف عربي مسلم خالف أرسطو لأنه لم يكن يريد أن يخالف ما ورد في العقيدة الإسلامية، فكيف يكون الكندي زنديقًا كبيرًا، وقد اتهمه البعض بالفعل بالزندقة وهذا شيء وارد، فقد اتهم ابن رشد والشيخ محمد عبده بالزندقة لأنه إذا ظهر أي شخص بفكرة جديدة يطلق عليه عامة الناس أنه زنديق، وإذا وصف شخص جاهل أحد المفكرين بأنه زنديق يقلده الجميع وينساقون وراءه. ولا أعتقد على الإطلاق أن ابن رشد وابن خلدون وغيرهما من الزنادقة. كيف يكون ابن رشد من الزنادقة وهو يتحدث عن الشريعة الإسلامية وكأنه يعيش معنا اليوم رغم أنه توفي منذ أكثر من ٨٠٠ سنة ويتحدث عما أصاب الشريعة الإسلامية من العقليات الفاسدة ويتمنى لو أمد الله في عمره حتى يكتب في هذا الأمر ليعيد الأمور إلى نصابها الصحيح، وما ورد في كتابه "فصل المقال فيما بين الحكمة والشريعة من الاتصال"، وفي كتابه "مناهج الأدلة في عقائد الملة" ما يشهد بأنه رجل مسلم صحيح الإسلام وقد كان قاضي القضاة في قرطبة وإشبيلية طوال حياته، وله كتاب كبير في الفقه الإسلامي هو "بداية المجتهد ونهاية المقتصد".

وعندما يتحدث مؤلف الكتاب عن دور الشريعة وعن أسباب تخلف العالم الإسلامي يعتمد على الكاتب الألماني ماكس فيبر، وتحدث أيضًا عن المذاهب الإسلامية وعدم تغيرها مع أن الواقع غير ذلك. فأحد أصحاب المذاهب الإسلامية وهو الإمام الشافعي يقول "رأينا صواب يحتمل الخطأ ورأي غيرنا خطأ يحتمل الصواب"، ويقول الإمام أبو حنيفة "رأينا هذا هو أفضل ما قدرنا عليه فمن جاءنا بأفضل منه قبلناه منه". إذن، كان العلماء الكبار مؤسسو المذاهب الإسلامية المختلفة متقدمين ومتطورين في وجهات نظرهم، وقد رفض الإمام مالك طلب الخليفة بتقرير كتابه "الموطأ" على العالم الإسلامي، وإلزام الجميع به، وأجابه بأنه لا يريد إرغام جميع المسلمين على وجهة نظره. ومن ضمن الشخصيات التي ذكرها الكتاب ويرجع إليها تخلف العلم الإسلامي الإمام الغزالي صاحب كتاب "إحياء علوم الدين"، وبالفعل لو قرأ أحد بعض كتب الغزالي ربما يتطرق إليه هذا المعنى، لكنني أريد أن أوضح أن الغزالي قد استخدم الشك المنهجي سبيلا للوصول إلى الحقيقة مثلما فعل ديكارت بعد ذلك بأكثر من خمسة قرون. ومن كتب الغزالي كتاب عنوانه "ميزان العمل" وهو كتاب في التصوف والأخلاق، ويقول الغزالي في آخر عبارة له في الكتاب "ولو لم يكن في مجاري هذه الكلمات إلا ما يشككك في اعتقادك الموروث لتنتدب للطلب (أي للبحث) فناهيك به نفعًا، فالشكوك هي الموصلة إلى الحقائق، فمن لم يشك لم ينظر ومن لم ينظر لم يبصر ومن لم يبصر بقي في العمى والضلال"، هذا هو كلام الغزالي الذي يحمله البعض مسئولية تراجع الحضارة الإسلامية، ففي هذه العبارة يقوم الغزالي بدفع الناس دفعًا إلى حتمية أن تكون لهم عقلية نقدية وألا يقبلوا الأمور على علاتها، بل على العكس يجب أن يشك في كل ما يقال له ويتحقق منه، كما يتحدث المؤلف عن مسألة السببية وأنه أرجعها إلى الله سبحانه وتعالي، والواقع أن نقد الغزالي للسببية هو ما أكده الفيلسوف الإنجليزي ديفيد هيوم بعد ذلك على أنها ليست قضية عقلية ولكن ترجع إلى العادة فقط. فإذا تحدثنا نحن العرب عن هيوم وعن الغزالي نعلي من شأن هيوم ونقلل من شأن الغزالي، مع أن ما قاله هيوم لم يزد على ما قاله الغزالي في مسألة السببية، ويقول المستشرق إرنست رينان: إن هيوم لم يقل في نقد مبدأ السببية أكثر مما قاله الغزالي.

وهناك الكثير مما قاله المؤلف أتفق معه فيه، ففي صفحة ٢٨٢ من كتاب "الإسلام والعلم" جاء المؤلف بعبارة منصفة تمامًا يقول فيها: "في الختام أود أن أذكر أن الهدف من هذا الكتاب لم يكن أبدًا السعي للحكم على العقيدة الإسلامية من واقع التخلف العلمي للدول الإسلامية، في الخلاصة فالحكم على الإسلام كعقيدة لا يتم من خلال تقييم إنجازات أو ثقافات أتباعه"، فقد قام المؤلف هنا بالتفريق ما بين الإسلام كدين وعقيدة وتعاليم وبين سلوك المسلمين. وفي الفصل الأخير يتحدث الكاتب عن الجن والشياطين، وكيف يمكننا استخدامهم كما يزعم بعض من يتبنون أسلمة العلوم. والحق أن علم الغيب قد استأثر الله به "عالم الغيب فلا يظهر على غيبه أحدًا إلا من ارتضى من

رسول". أيضًا ذكر المؤلف بعض الأسماء التي نعتز بها مثل الدكتور زكي بدوي في لندن وهو عالم أزهري مستنير ومعروف وحينما توفي في العام الماضي نعاه الأمير تشارلز ورئيس الوزراء توني بلير ووزير خارجية إنجلترا لأنه كان نموذجًا ومثالاً مشرفًا للإسلام في جميع الأوساط، وهو الذي كتب المحاضرة التي ألقاها الأمير تشارلز سنة ١٩٩٣ في مركز أكسفورد للدراسات الإسلامية وكانت من أمتع المحاضرات التي ألقيت في هذا الصدد.

إذا أردنا أن نغير من الأوضاع في عالمنا الإسلامي فلابد من الاهتمام بالتعليم، ونرجو أن نصل إلى ثقافة التغيير، ويوم أن نصل إلى ثقافة التغيير وهي الثقافة التي تنمي الفكر، فإنه من الممكن أن يوجد أمل في تقدم البحث العلمي.

جابر عصفور:

نشكر معالي الوزير محمود حمدي زقزوق على مشاركته معنا، وطالما تساءلت كم عدد ديانات الإسلام الموجودة في العالم العربي، فلدينا إسلام بن لادن، وإسلام مفتي السعودية الذي يحرم عمل المرأة وقيادتها للسيارة، وهناك إسلام هؤلاء الذين يتحدثون عن أسلمة العلوم، ويوجد إسلام يحرم التماثيل ويجعلها رجسًا من عمل الشيطان! وهنا أذكر الكلمة المتميزة التي قالها الإمام محمد عبده إنه وجد في أوروبا إسلامًا بلا مسلمين ووجد في البلاد العربية مسلمين بلا إسلام. ومن الواضح أن الإسلام كمجموعة من النصوص لا تصل لنا نقية بلا شوائب، وهي في العادة تصل لنا من خلال تأويلات، هذه التأويلات هي التي تتذكرها أغلبية العقول المسلمة، فما السبيل إلى أن يكون هذا الفكر المستنير وهذا الفهم العقلاني للإسلام هو الفهم السائد وليس هو الفهم الاستثنائي؟وما هو الحل؟ وكيف نجعل الفهم الإسلامي المستنير هو الفهم الغالب على علماء المسلمين وليس الفهم الاستثنائي؟

عبد المحسن كميل (أستاذ بكلية الزراعة جامعة الإسكندرية):

أؤيد فكرة أسلمة العلوم، وأقول إن في الإسلام الكثير من أساسيات العلم الحديث، وأذكر منها علم الكيمياء والموجود من عهد موسى عليه السلام كما جاء في القرآن الكريم في قصة قارون ومقدرته على العمل في الكيمياء، كما أن علم الوراثة جاء في قصة إسلام عبد الله ابن سلام عندما سأل الرسول عن أسرار الساعة.

محمود حمدي زقزوق:

لقد رفض الشيخ محمود شلتوت شيخ الأزهر تفسير آيات القرآن من واقع نظريات العلم، وقال إن العلم نسبي، وبالتالي فإن نظريات العلم تتغير، فإذا قمنا بتفسير القرآن الكريم بنظريات العلم المتغيرة فمعنى ذلك أننا سوف ندور بالقرآن الكريم مع نظريات العلم في التغيير والتبديل، وبالتالي نضر بالقرآن الكريم ضررًا كبيرًا. لكن، إذا نظرنا في القرآن الكريم لوجدنا أنه يشتمل على العديد من الإشارات العلمية، ولن تكون هناك حقيقة علمية مخالفة لحقيقة قرآنية على الإطلاق، والقرآن لا يضع حدودًا ولا سدودًا ولا قيودًا على البحث العلمي. فعلينا أن نبذل جهدنا في البحث العلمي وعلينا أن ننتج في جميع مجالاته.

عبد الرحيم محمود:

ما هو رأي الدكتور محمود حمدي زقزوق في القائمين على الدين في مواجهة أهل العلم والعلماء إلى حد التكفير بحجة أن أفكارهم لا تتفق مع نصوص الدين؟

لبنى الجندي:

هل دراسة قضايا الفلسفة الإسلامية مثل نظرية الفيض أو العقول العشرة وقدم الله، أيضًا بعض القضايا مثل علم الكلام وقضية خلق القرآن، هل هذا النوع من العلم له أهمية في هذا العصر أم أن علينا انتقاء نوعية العلوم المفيدة للتصدي للأخطار الخارجية ومحاولات التوحيد بين السنة والشيعة وكذلك الصوفية بدلاً من الاقتصار على مناقشة هذه الموضوعات التي لم تعد لها فائدة؟

شكري طه يوسف:

ما موقف الأزهر من الجماعات الإسلامية المختلفة في مصر والتي أصبح لكل جماعة منها المفتي الخاص بها، إذ لا يلتزمون بما يقوله الأزهر أو مفتي الجمهورية ويقومون بتكفير أهل العلم وعدم الاقتناع بالتكنولوجيا والطب الحديث وهو الذي يظهر في حالة الدروشة المنتشرة الآن؟

متحدث لم يذكر اسمه:

ما هو المعنى المرادف للأصولية في الإنجليزية؟

جابر عصفور:

المعنى المرادف بالإنجليزية هو Fundamentalism.

أبو الحسن سلام (أستاذ علوم المسرح بجامعة الإسكندرية):

استشهد الدكتور محمود حمدي زقزوق بأفعال قرآنية مثل "سخر لكم" والتي تشير إلى إبطال لجهد البحث، فطالما سخرت للبشر الأشياء فلماذا نسعى ونعمل ونتعب؟ إن التفكر مقصور على الاعتراف بفضل الله، وعلى العقل التسليم بفضل الله، إذن، ما الذي يبقى من الجهد الإنساني؟

محمد عادل أبو الخير (طبيب):

سبب تخلف العالم الإسلامي أولاً هو الغزو العثماني من حيث أن الولاة كانوا أتراكًا، وكانوا لا يفهمون العربية، ومن ثم جاء الاحتلال الفرنسي والإنجليزي والإيطالي مؤكدًا التخلف والنظرة الضيقة إلى الدين. إن المنهج العلمي معروف في البحث في كل علوم الأرض بما فيها ما جاء في الكتب السماوية مثل الجان والذي له علم يدرَّس في أوروبا وأمريكا يتحدث عن الظواهر فوق الطبيعية super natural phenomenas.

محمد السيد:

مطلوب تحديد دقيق لكلمة العلم وهل الفلسفة علم وما رأي الدكتور محمود حمدي زقزوق فيما يسمونه أسلمة العلوم أي علم النفس الإسلامي وعلم النفس القرآني والاقتصاد الإسلامي وعلم الفلك الإسلامي؟

محمد مصطفى (رئيس اللجنة الثقافية في نادي سبورتنج):

إن مجد القرآن الكريم في رفعه لقيمة العلم والعلماء، وقد دعا في عشرات الآيات إلى العلم، فكيف نفسر حالة التدني العلمي الذي تعيشه المجتمعات العربية والإسلامية؟

سعيد حسن زلط:

متى يتم تفعيل القانون ١٨٠ لعام ١٩٥٥ والقانون ١٨ لعام ١٩٥٨ الخاص بحل الأوقاف الأهلية والأوقاف الخيرية؟ تجب محاكمة وطرد البهائيين والماسونيين الذين زاد عددهم إلى ثلاثة آلاف وهم الذين يدمرون الأديان؟ ومتى يتم تفعيل القانون العربي ضد قانون العداء للسامية؟ وقد زاد عدد السجون السرية في مصر ووصل عددها إلى أكثر من خمسة وأربعين سجنًا، وأتساءل لماذا وافق شيخ الأزهر على توزيع كتاب جورج بوش الجد في مصر ووثيقة حقوق الأديان التي وافق عليها الدكتور الزفزاف؟ متى يتم صدور القرار الوزاري بجعل العزاء داخل جزء من المساجد في مصر رحمة من التكاليف وتعقيد المرور وسرقات الكهرباء العمومية؟ أذكر أيضًا أنه قد تم ضبط بعض اللصوص

بالغربية قاموا بنهب أموال المساجد؟ متى يتم إصلاح الأزهر الشريف ولماذا غاب دوره واختفى صوته منذ عام ١٩٥٣؟ ومتى تعود أوقاف الأزهر؟ ومتى تعود هيئة كبار العلماء بالانتخاب وليس بالتعيين؟ ومتى يتم جعل منصب شيخ الأزهر بالاختيار؟ كما أؤكد على ضرورة التشدد الوزاري في تحديد خانة الديانة بالبطاقة الشخصية والعائلية وجواز السفر لتحديد الهوية الدينية.

مهدي بندق (رئيس تحرير مجلة "تحديات ثقافية"):

من الواضح أن الدكتور محمود حمدي زقزوق يتبنى منهج التوفيق بين العلم والدين معتبرًا أن المرجعية الأخيرة للحوار بينهما هو الدين، وأود أن أذكر سيادته بأن الأستاذ برومي كان يصب غضبه على فرويد وداروين وماركس بحسبانهم كفارًا، بل ذهب إلى ما هو أبعد بقوله إن نظرية أينشتين فيما يتعلق بحركة الجزيئات في المادة خاطئة من وجهة النظرية الإسلامية، إذن يبقى السؤال حول النتائج التي يصل إليها العلم بالمخالفة مع الدين، لأن المحاولات التوفيقية لا تؤدي إلى شيء.

متحدثة لم تذكر اسمها:

ليس للعلم حدود ولا سدود ولا قيود، حتى الاستنساخ ليست له قيود، فكيف يمكن أن نسمح باستنساخ البشر على أنه جزء من علوم الهندسة الوراثية.

حسن صادق حسن:

أشكر المجلس الأعلى للثقافة على ترجمة هذا الكتاب للعالم العربي المسلم الذي حصل على الدكتوراه في الفيزياء الصلبة، ولذا فهو صاحب تجربة ورؤية واضحة في ضرورة التصدي للتيار الأصولي ومحاولاته لتغييب العقل وطرح فكرة أسلمة العلوم والإعجاز العلمي في القرآن، وأنه لا يتوانى في فضح أساليبهم وأهدافهم الغريبة، وأن هذا ما كان ليحدث لولا تخلف العلوم وانحدار العلم وانحطاط الفكر في العلم الإسلامي. إن الأطروحة التي عرضها الدكتور برويز أمير علي جاءت بغرض التوضيح لمن ينادون بأن الصراع الكوني صراع حضارات وأديان، وفيها يسخر بشدة من مروجي دعاوى التفوق العنصري أو العقائدي على الجانبين العربي والإسلامي. كما أن مصادرات الفكر واغتيال العقل هو سلوك المستبدين ومؤيدي الحكم المطلق سواء كان في أوروبا العصور الوسطى من جانب الكنيسة، أو من بلاط الخلفاء والسلاطين في العصر الإسلامي الوسيط وانتهاءً بفقهاء السلطان وكهنة الفكر في عالمنا العربي الإسلامي. وبما أن الدكتور محمود حمدي زقزوق أحد دعاة الحوار بين الأديان أسأله ما المقصود بالحوار الذي يتحدث عنه؟ هل توجد ظروف وشروط مناسبة للحوار في بيئتنا الحالية؟ وإذا كان من يتكلم عن الحوار باسم الإسلام فعن أي إسلام يتحدث؟ هل يتحدث عن

الإسلام الرسمي الممثل في مؤسسة الأزهر؟ أم يتحدث عن الإسلام السياسي الذي خرج عن المؤسسة ذاتها من الإخوان والسلفيين؟ أم إسلام الأقليات البهائية والشيعة والصوفية ؟ أم إسلام الفضائيات والدعاة الجدد؟ أليس من الأفضل أن ندخل في حوار مع أنفسنا بدلاً من أن نضيع الوقت والجهد في حوار لا جدوى منه؟

لقد ذكر الدكتور برويز أمير علي الإمام محمد عبده والإمام جمال الدين الأفغاني في الفصل الخامس بعنوان "ثلاثة ردود إسلامية حول تخلف النمو"، وذكر أن هناك ثلاثة تيارات في الإسلام: تيار الإسلام الترميمي، وتيار إعادة البناء، وتيار الإسلام البرجماتي أو العملي. وهو يقول إن جمال الدين الأفغاني ومحمد عبده من دعاة التيار العملي الذي ينادي بضرورة التوفيق بين العقل والنقل أو بين الإسلام وبين العلم الحديث. لا أعتقد أن الدكتور برويز قال إن إرنست رينان مسلم، بل قال إسلامي بمعنى أنه مستشرق تخصص في الإسلام.

حامد حسن السقا (شيخ الزجالين):

يوجد في الدول الأوروبية والآسيوية كم هائل من الجاليات المصرية الإسلامية، لكن المشكلة هي أنه حتى الآن تبقى المساجد المصرية بأمريكا والبرازيل مغلقة ومن المحال دخولها.

محمد حسن أحمد:

شعرت أن الرسالة موجهة تحديدًا لمن يتدينون بهذا الدين عامة، وكأنهم هم الذين ينشقون عن الفهم والتقييم الحقيقي للتشريع الإسلامي. وتمنيت أن يكون النداء لليبراليين، الرجوع إلى تقييم مفاهيمهم بالنسبة لتعليم ذلك التشريع الحنيف حتى يتم التكامل بين الإسلام وكافة الفروع الأخرى من الحياة وليس العلم فقط، لأن الإسلام في تشريعه هو منهج حياة. أود أيضًا أن أشير إلى الجهود المكثفة لتهميش الجانب الغيبي الذي يتمثل في عقيدتنا. وسؤالي هو ما موقف الأزهر من هذه الجهود المكثفة؟ وأريد أن أذكر أنه إذا أردنا العزة فالعزة لله جميعًا.

متحدث لم يذكر اسمه:

أريد أن أعرف أين يذهب كل من يتخرج في الأزهر، إن المساجد فارغة ليست بها قيادات مستنيرة تديرها.

محمود حمدي زقزوق:

فيما يتعلق بالإسلام والعلم الحديث وعلم الوراثة، إن الإسلام لا يضع القواعد لهذه العلوم، فهذه العلوم لها مناهج دقيقة تسير عليها، وليس الإسلام هو الدين الذي يكبل الإنسان في قيود معينة، لكن يترك له الحرية في البحث والتنقيب في المناهج التي تؤدي إلى الغرض المنشود، ومن هنا لا يجوز لنا أن نحمل الإسلام مسؤولية أية قيود يضعها البشر أمام البحث العلمي. أما بالنسبة إلى موجات التكفير، فإنه يوجد في كل مجتمع من المجتمعات أناس من محدودي التفكير، والتكفير موجود في الجماعات المتعصبة التي تفهم الإسلام فهمًا قاصرًا، فهم يقومون بتكفير من يخالفهم في العقيدة أو الرأي أو يعارضهم. في حين أن القرآن الكريم يؤكد على ثلاثة أشياء أساسية وهي الإيمان بالله والإيمان بالآخرة والعمل الصالح، وذلك في قوله تعالى "إن الذين آمنوا والذين هادوا والنصارى والصابئين من آمن بالله واليوم الآخر وعمل صالحًا فلهم أجرهم عند ربهم ولا خوف عليهم ولا هم يحزنون".

فيما يتعلق بدراسة القضايا الفلسفية، هناك قضايا لها أهمية تاريخية مثل تاريخ الفلسفة الإسلامية، ويجب أن نعرف القضايا التي شغل بها علماء الفلسفة مثل قضية خلق القرآن أيام المعتزلة وقضية الجبر والاختيار وقدم العالم وغيرها من القضايا التي كانت تدرَّس ليس لنشغل أنفسنا بها في العصر الحاضر، ولكن للتعرف على التطور الفكري.

بالنسبة للخلاف بين السنة والشيعة هو في الحقيقة خلاف سياسي بالدرجة الأولى وليس دينيًّا وهو الخلافة بعد الرسول، يقول الشيعة إنها كانت من حق علي بن أبي طالب في حين اختار المسلمون أبا بكر الصديق ثم عمر بن الخطاب ومن بعده عثمان بن عفان وجاء علي بن أبي طالب الخليفة الرابع.

وبالنسبة لموقف الأزهر من الجماعات الإسلامية ومسألة أن لكل منها مفتيًا ولا تهتم بما يقول الأزهر ولا تهتم بالتكنولوجيا وتميل إلى الدروشة، أقول إن الناس تختلف في طرق تفكيرهم وعقلياتهم والثقافة التي يتلقاها هذا الشخص أو ذاك تؤثر في توجهاته وسلوكياته، فمثلا الشخص الذي يفجر نفسه يعتقد أنه سوف يدخل الجنة مباشرةً، فإذا فكر لعرف أنه لن يدخل الجنة لأنه ارتكب جريمة ثلاثية، أولاً في حق نفسه لأنه انتحر، والانتحار حرام في الإسلام "ولا تقتلوا أنفسكم "، ثانيًا جريمة في حق الله لأنه سبحانه وحده الذي له الحق في أن يميت أو يحيي لأنه واهب الحياة وبالتالي فهو الذي له الحق في أن يسلب الحياة مرة أخرى، والجريمة الثالثة في حق الإنسانية، فمن قتل نفسًا زكية بغير

حق كأنه قتل الإنسانية كلها. إذن، هذه القضية تعود في الأساس إلى التعليم والثقافة من بادئ الأمر وإلى البيئة المحيطة بالإنسان.

يرجع أحد الحاضرين تخلف المسلمين للغزو العثماني، وأنا أقول إن التراجع الحضاري في الأمة الإسلامية بدأ منذ ما يقرب من أربعة أو خمسة قرون منذ أن تم طرد المسلمين من الأندلس عام ١٤٩٢ وهو العام نفسه الذي تم فيه اكتشاف أمريكا، لكن، بالفعل لم يهتم الغزو العثماني بالعلم ولا بالحضارة لأنه اهتم بالفتوحات العسكرية بالدرجة الأولى. فلا يمكننا أن ننسب التراجع الحضاري لسبب واحد لأن هناك أسبابًا كثيرة، سواءً كانت عسكرية أو حضارية أو سياسية أو اجتماعية أو دينية أو أخلاقية، وبالتالي هناك العديد من الأسباب التي تعاونت وتضافرت وأدت إلى التراجع الحضاري الذي شهده العالم الإسلامي، فلا يجوز لنا أن نختار سببًا واحدًا ونرجع إليه التخلف الحضاري. فهذا يعد تبسيطًا للأمور في مسألة حضارية معقدة.

وردًّا على الدكتور عادل أبو الخير الذي يتحدث عن المنهج العلمي وأن هناك ظواهر فوق الطبيعة، أقول إن الفلسفة تشتمل على الميتافيزيقا أي ما بعد الطبيعة أو الأشياء غير المنظورة، إن البحث في الطبيعة والبحث فيما بعد الطبيعة موجود في الماضي والحاضر، لكن من الناحية العلمية نجد أن موضوع تحليل الجن وتوظيفه أمر من المستحيل أن يصل فيه المنهج العلمي إلى شيء لأنه منهج قائم على التجربة، وبالتالي لا يمكن استخدام المنهج العلمي لمستوى آخر فوق التجربة لا أستطيع أن أصل فيه إلى نتائج.

وردًّا على الأستاذ يحيى محمود حسين، أقول إنه لا يمكننا أن ننكر وجود إعجاز قرآني، لكن القرآن لا يلزمنا أن نفسر القرآن بنظريات العلم، وكما قال الشيخ شلتوت إن القرآن ليس كتابًا في الكيمياء أو في الطبيعة، لكن هناك إشارات فيه من الممكن أن نقوم بتوظيفها، ولا يجوز أن ندور بالقرآن الكريم مع العلم، لأن العلم نسبي والقرآن الكريم وحي من عند الله سبحانه وتعالى، وكل منهما مجال مختلف عن الآخر.

وردًّا على الأستاذ محمد سيد الذي يتحدث عن تحديد دقيق للعلم والكتاب يتحدث عن مئات التفسيرات لمعنى العلم وسؤاله عن أسلمة العلوم، أقول منذ القرن السادس قبل الميلاد ظهرت الفلسفة اليونانية وظهر كل من أرسطو وأفلاطون، وقد قام أرسطو بوضع تقسيم للعلم على الرغم من أن العلم والفلسفة كانا يعنيان حينذاك شيئًا واحدًا، فتم تقسيم الفلسفة إلى علوم نظرية وعلوم

عملية، العلوم النظرية هي ما بعد الطبيعة والرياضيات والطبيعيات أما العلوم العملية فهي الأخلاقيات والسياسات وتدبير المنـــزل ... إلى آخره، وكان يقال إن الفلسفة هي أم العلوم وهناك عبارة مشهورة: "الفلسفة بنت الدين وأم العلوم"، وقد تطورت العلوم بعد ذلك وانفصلت عن الفلسفة، وعندما قام المسلمون بترجمة الفلسفة اليونانية إلى اللغة العربية ساروا على نهج التقسيم الموجود في الفلسفة اليونانية.

أما بالنسبة لموضوع أسلمة العلوم فهو أمر ليس مفيدًا للعلم الإسلامي وليس مفيدًا لتطور البحث العلمي في المجتمع الإسلامي، فهناك جهد كبير يبذل في هذا الصدد، وعلينا توفير هذا الجهد للبحث العلمي الذي يفيد، وبالتالي كل الإمكانات الفكرية التي تبذل في هذا الصدد من الممكن أن توجه إلى ناحية أخرى، ولا يضر الإسلام في شيء نفي موضوع أسلمة العلوم، فما الذي سوف يفيد المسلمين حينما يتم البحث عن الأساس الإسلامي لعلم الرياضيات أو للهندسة أو للطبيعة أو للكيمياء؟ هل هناك كيمياء إسلامية وكيمياء مسيحية وكيمياء بوذية؟ إن بذل الجهد في هذا الصدد هو جهد ضائع لا جدوى منه.

ردًّا على سؤال الأستاذ أحمد مصطفى والخاص بأن الإسلام قدر العلم والعلماء وكيف نفسر حالة التدني في المجتمعات الإسلامية؟ إن حالة التدني كما ذكرت ترجع إلى أسباب متعددة، وبالتالي لا يمكننا ذكر سبب واحد وهو الغزو العثماني أو رجال الدين في المجتمع الإسلامي لأنه لم يكن لهم في أي يوم من الأيام سلطة كنسية كما كان في العصور الوسطى في أوروبا، لكن كان هناك جماعات تقوم بتكفير جماعات أخرى وهو ما يحدث حتى الآن في المجتمعات الإسلامية.

وردًّا على الأستاذ سعيد حسن زلط بالنسبة لتفعيل قانون حل الأوقاف أقول إن هناك نوعين من الأوقاف: أوقاف أهلية وأوقاف خيرية، وبعد الثورة لم يعد هناك أوقاف أهلية، فالأوقاف الأهلية يوقفها الفرد على أولاده وذريته إلى يوم القيامة بحيث يستطيعون الإنفاق من ريعها ولا يحق لهم أن يقوموا ببيعها، أما بالنسبة للأوقاف الخيرية فهي موقوفة على أعمال الخير للفقراء والمساكين والمدارس والملاجئ وغيرها، وقد صدرت في بداية الخمسينيات والستينيات قوانين تقضي بأن تسلم وزارة الأوقاف كل ما لديها إلى الإصلاح الزراعي والمحليات وتم هذا بالفعل. وفي عام ١٩٧١ أصدر الرئيس السادات قانونًا بإنشاء هيئة الأوقاف المصرية، وبالتالي بدأت هيئة الأوقاف المصرية باسترداد ما تبقى من أوقافها، وبلغ ما تم استرداده أقل من ١٠٠ ألف فدان، في حين أن الأوقاف كانت قد سلمت الإصلاح الزراعي ٢٢٩ ألف فدان.

بالنسبة لموضوع البهائية، فقد طالب البهائيون بوضع ديانتهم في خانة الديانة في الأوراق الرسمية مثل باقي الديانات، وصدر لهم حكم يؤيد هذا الحق، وقد تم الطعن في الحكم وأصدر الأزهر بيانًا في هذا الصدد باعتبار أن البهائية ليست دينًا وأنه لا يجوز اعتبارها دينًا من الأديان.

وفيما يتعلق بقانون معاداة السامية ساري المفعول في جميع أنحاء أوروبا، فإنه يحق بمقتضى هذا القانون أن تتم محاكمة أي فرد إذا شكك في اليهودية أو السامية أو مسألة المحرقة، ومنذ ثلاثة شهور حكم على مؤرخ بريطاني في النمسا بالسجن ثلاث سنوات لأنه شكك فقط في عدد ضحايا المحرقة في كتاب له صدر سنة ٨٩ أي منذ ١٧ سنة، وعندما تفجرت قضية الرسوم الكاريكاتيرية كانت هناك جهود من العالم الإسلامي قدمت للأمم المتحدة طالبت بإصدار قرار من الأمم المتحدة موازٍ لقانون معاداة السامية، أي قانون تجريم معاداة الأديان.

بالنسبة لكتاب جورج بوش الجد، فقد صدر هذا الكتاب في عام ١٨٣٠ أي منذ أقل من قرنين، وهذا الكتاب يتحدث عن محمد صلى الله عليه وسلم، وقد قام بمراجعته أحد العلماء المتخصصين، ولم يجد فيه شيئًا يستدعي مصادرته. في حين لم يوافق مجمع البحوث الإسلامية أو الأزهر على وثيقة التبشير، والشيخ الزفزاف وقّع عليها بصفته الشخصية، فهي لا تلزم شيخ الأزهر ولا مجمع البحوث كمؤسسة.

وفيما يتعلق بإصلاح الأزهر، كثيرًا ما نسمع لماذا لم ترجع أوقاف الأزهر له وأنه إذا عادت له سوف يصبح الأزهر مستقلاً وباستطاعته أن يقول وجهة نظره، وبالتالي يصبح غير تابع للحكومة. والحقيقة أنه إذا أخذ الأزهر الأوقاف الخاصة به ولم يأخذ من ميزانية الدولة أي شيء، فسيكون على الأزهر أن يقوم بإغلاق ستة آلاف معهد ديني على مستوى الجمهورية وإغلاق جامعة الأزهر، لأن جميع ريـــع أوقاف الأزهر لا يتعدى ستمائة ألف جنيه في السنة، هو ريع أراضي الأوقاف الموقوفة على الأزهر.

فيما يتعلق بهيئة كبار العلماء والتي تحمل الآن اسم مجمع البحوث الإسلامية، أقول إنه صدر في سنة ١٩٦١ قانون بتطوير الأزهر يجعل مجمع البحوث الإسلامية يحل محل هيئة كبار العلماء، وشيخ الأزهر هو رئيس المجمع. وبمقتضى هذا القانون يتم انتخاب الأعضاء، فإذا عرض اسم مرشح على مجمع البحوث الإسلامية وحصل على أصوات الغالبية أصبح عضوًا في المجلس. وأحيانًا يتم طرح

ثلاثين مرشحًا، ولا يتم انتخاب أحد منهم على الإطلاق، في حين يكون وكيل الأزهر عضوًا في مجمع البحوث الإسلامية بحكم منصبه.

ردًّا على الأستاذ مهدي بندق، أقول لن يختلف الإسلام مع أية حقائق يصل إليها العلم على الإطلاق، فالإمام الغزالي الذي يتهمه البعض بتخلف العلم الإسلامي له معايير في التأويل، وكل أمر ديني يخالف العقل الإنساني لابد أن يؤوله بما يتفق مع العقل الإنساني، لذلك يقول الإمام الغزالي "إن لنا معياراً في التأويل وهو أن ما دل نظر العقل ودليله على بطلان ظاهره علمنا حقيقة أن المراد غير ذلك"، إذن أي شيء في الدين يختلف ويتناقض مع العقل الإنساني فلا بد من تأويله، والقرآن الكريم يقول مثلا "يد الله فوق أيديهم"، فهناك من يفسر أن "يد الله" تعني أن الله له يد مثل أيدي البشر، فهل هذا معقول؟ هذا ما يرفضه العقل تمامًا، وبالتالي يتم تأويل معنى اليد بمعنى قدرة الله ويكون المعنى أن قدرة الله فوق قدرتهم. أريد أن أؤكد على أن هناك فرقًا بين الحقائق العلمية والنظريات العلمية، فالنظريات العلمية من الممكن التشكيك فيها من العلماء أنفسهم، ولذلك يأتي عالم يكمل النظرية ويقوم بالتعديل فيها، لكن الحقائق العلمية التي استقرت لا يمكن على الإطلاق أن تتناقض مع مقررات الدين.

وردًّا على الاستفسار حول مسألة أن العلم ليست به قيود أو سدود أو حدود. أقول إن العلماء قد توصلوا إلى استنساخ النعجة دوللي، ومن ثم تجري التجارب لاستنساخ البشر، فهناك استنساخ كلي واستنساخ جزئي، وتتم الاستفادة من الاستنساخ الجزئي في تغيير الأعضاء البشرية، لكن الاستنساخ الكلي مرفوض؛ فقد رفضه الفاتيكان ورفضته الكثير من الدول الأوروبية.

وردًّا على الأستاذ حسن صادق فيما يتعلق بالحوار أقول إن هناك حوارًا بين الأديان وحوارًا بين الحضارات، ومن شروط هذا الحوار الاحترام المتبادل واعتراف كل طرف بالآخر وأن تكون هناك جدية في الحوار لكي ينتج ثمرة من هذا الحوار.

أما بالنسبة للإسلام وعن أي إسلام نتحدث؟ أقول إن للإسلام مصادر معينة معروفة وموجودة وهي القرآن والسنة النبوية الصحيحة، وماعدا ذلك فهي وجهات نظر وتصورات بشرية تخطئ وتصيب، ولذلك كان الإمام مالك يقول "كل إنسانٍ يؤخذ من كلامه ويرد ما عدا صاحب هذا القبر" ويشير إلى قبر الرسول صلى الله عليه وسلم، وكل الاجتهادات البشرية ليست ملزمة للإسلام ولا يتحمل الإسلام وزرًا ولا مسئولية الخطأ الموجود في هذه التصورات، لذلك هناك أناس

تستحل دماء البشر على الرغم من أن هذا لا وجود له على الإطلاق في القرآن الكريم. أما ما ورد في السؤال من أن المؤلف قد أشار إلى الشيخ محمد عبده فنقول إنه قد ذكره ليس كمصلح ديني، ولكن في إطار حديثه عن جمال الدين الأفغاني. أما فيما يتعلق بإرنست رينان فقد ذكره المؤلف على أنه مسلم في صفحة ١٣٩ السطر الرابع بقوله: "الفرنسي المسلم المشهور في القرن التاسع عشر".

وفيما يتعلق بالجاليات الإسلامية المصرية في البلاد الأجنبية، فإن لوزارة الأوقاف مركزًا إسلاميًّا في البرازيل، ونقوم بإرسال دعاة للدول الأخرى مثل الأرجنتين وكولومبيا وغيرها من الدول، ونقوم بإرسال الدعاة بناءً على طلب الجاليات، فنحن لا نرغم أحدًا ولا نرسل أحدًا إلى جالية لا ترغب في وجوده. أما ما يتعلق بإغلاق المساجد فهذا يرجع إلى الجالية الإسلامية هناك وهذه المشكلة ليست تحت سيطرة وزارة الأوقاف.

وحول موضوع من يقول إن المتدينين هم المنشقون عن الدين أجيب بأن المتدين هو إنسان ملتزم، يؤدي واجبه ويؤدي شعائر دينه ويسير وفقًا للقيم الإنسانية، فلا اعتراض لنا على الإطلاق، بل بالعكس فنحن نشجعه على هذا، فالإسلام منهج حياة ونحن لا نختلف في ذلك على الإطلاق والشعائر الدينية كالصلاة والصوم والزكاة والحج لمصلحة الإنسان، والقرآن الكريم يقول "إن الصلاة تنهى عن الفحشاء والمنكر" فالصلاة تخرج لنا إنسانًا صالحًا يتبع القيم الصحيحة ويتجنب الأمور المنهي عنها. أما الصوم فيذكر القرآن بعد الأمر به تعبـــير "لعلكم تتقون" أي أنه للوقاية، والزكاة تطهير وتزكية، كل هذه الأمور إذا أديت على الوجه الصحيح فإنها تنتج لنا الإنسان الصالح الذي يطبق الإسلام كمنهج حياة، لكن اختزال الإسلام في هذه الشعائر الدينية فقط هو ضد الإسلام.

وحول مسألة تهميش الجانب الغيبـــي أقول إن الغيب لا يعلمه إلا الله، وفي القرآن الكريم "عالم الغيب فلا يظهر على غيبه أحدًا إلا من ارتضى من رسول"، و"عنده مفاتح الغيب لا يعلمها إلا هو"، إذن لماذا نتدخل في الغيب؟ هذه أشياء اختص الله بعلمها وبالتالي ليست في قدرة الإنسان.

وعن الهجوم على الإسلام، فنحن كوزارة أوقاف نرد على ذلك بطرق مختلفة سواء عن طريق الكتب والمطبوعات التي تعد لهذا الغرض أو عن طريق موقع المجلس الأعلى للشئون الإسلامية على الإنترنت أو الدعاة الذين نرسلهم هنا وهناك، فهناك جهود تبذل في هذا الصدد. وإذا كان المسلمون ملتزمين بجوهر الإسلام وليس بالتدين الشكلي فهذا يعني إدراك الفرق بين الجوهر والشكل، إلا إننا أصبحنا اليوم نهتم بالشكل دون الجوهر على الرغم من أن الرسول عليه الصلاة والسلام يقول

لنا "إن الله لا ينظر إلى صوركم وأشكالكم ولكن ينظر إلى قلوبكم وأعمالكم". ويقول القرآن الكريم "إن الذين آمنوا والذين هادوا والنصارى والصابئين والمجوس والذين أشركوا إن الله يفصل بينهم يوم القيامة إن الله على كل شيء شهيد"، فالحكم في النهاية لله تعالى وحده.

وحول السؤال عن أراضي الأوقاف في اليونان وعن عمارات الأوقاف في سان ستيفانو، أقول إن الأرض التي أقيم عليها نادي الزمالك هي ملك للأوقاف، وقد تم الاتفاق والتصالح مع نادي الزمالك الذي كان يرأسه الأستاذ مرسي عطا لله، وتم الاتفاق على أن يدفع النادي ١٥ مليون جنيه بالتقسيط على عشر سنوات، ومع تغيير مجلس الإدارة حدثت مشكلات وكان مطلوبًا منهم دفع مبلغ ٣٢ مليون جنيه في البداية فجعلتها وزارة الأوقاف ١٥ مليون جنيه فقط. ومما لا شك فيه أن لدينا أوقافًا في اليونان واستطعنا عن طريق مستثمرة يونانية أن نرمم الآثار الموجودة هناك مثل قصر محمد علي والمدرسة البحرية، حتى أصبح قصر محمد علي يُتخذ كفندق سياحي ويعود على الأوقاف بعائد مناسب.

جابر عصفور:

اسمحوا لي باسمكم أن أشكر الدكتور محمود حمدي زقزوق وزير الأوقاف على تشريفه منتدى الحوار، كما أشكر الأستاذين الفاضلين الدكتور محمود خيال والدكتور قدري حفني.